بعض الأماكن يكون مريحا أو حتى جميلاH وكأنه يدعونا إلى أن ننظر إليهH أو نتمنى الإقامة فيهH بينما بعضها الآخر يكون مثيرا للكآبة والنفور لهم الطعام الكافي واCIاء واCIأوى واCIعلومات واCIتعة الجماليةH والتأكيد لحياتهم الإنسانية بشكل عامH وأن يتجنبوا تلك البيئات التي لا توفر هذه وقد أشار عالم البيولوجيا جورج أوريانز الكائنات بالبيئة ـ السلوكية للطيورH إلى أن إحساسنا بالجمال الطبيعي: هو CIيكانزم الذي دفع أسلافنا القدماء إلى اختيار CIواقع CIناسبة للسكنىH وأنهم قد وجدوا غابات السافانا جميلة وتساعد على الأماكن التي يسهل استكشافها وتذكرهاH وأيضا تلك التي عشنا فيها فترة طويلة فعرفنا مداخلها . ففي دراسات عن تفضيلات الأطفال (٢) ومخارجها الأمريكيt للأماكن اخملتلفة اتضح أنهم يفضلون الأماكن الشبيهة بغابات السافانا على الرغم من التفضيل الجمالي تحديدا فتعلقت أكثر بالغابات التي ﷺتلئ بأشجار الصنوبرH والتي تتساقط أوراقها في مواسم معينةH كما يحدث في بلادهمH إنها تفضيلات ﷺزج بـt القد& والجديدH بـt تراث الأسلاف CIهجورH والأرض الجديدة CIألوفة. ولم تظهر تفضيلات بـt هؤلاء الأفراد للصحاري أو الغابات CIطيرة. مزيد من الاستكشاف لتفضيلات الأفرادH التي ترتبط بنمط غابات السافانا هذهH وجد الباحثون أن CIناظر الطبيعية CIفضلة كانت هي الأماكن شبه CIفتوحةH أي أنها ليست CIكشوفة ﷺامH بحيث تجعل CIرء معرضا للانكشاف أو الحرجH ولا الأشجار ذاتها التي ﷺت بدرجة هائلة ـ بحيث تعوق الرؤية والحركة ـ إنها تكون أرضا مغطاة بالأعشاب والأشجارH لكنها تفتح اتجاهات لرؤية الأفقH تكون أشجارها كبيرةH ومياهها وافرةH وذات ارتفاعات متغيرة (٣) غير ثابتةH كما تشتمل على ﷺرات عديدة تؤدي إلى داخلها أو إلى خارجها ومثل هذه الخصائص هي التي اهتم عالم الجغرافيا جي أبلتون رى دون دون أنَ refuge and «في وصفه للمكان الذي يستطيع الكائن فيه أن يُرىH أي CIكان الذي يستطيع الإنسان تكوين إطار سيكولوجي مرجعي ي مناسب و ﷺتع حولهH إنه مكان لا يشعر فيه CIرء بالرعب CIصاحب لحالة التيه أو الضياع في غابة هائلة الأحراش أو ﷺتدة الأطراف بشكل لا ن خريطة معرفية متبلورة أو تفصيلية ¢ ينتهيH واCIكان الذي يستطيع أن يكو حولهH خريطة تشتمل على علامات CIكان البارزة CIميزة داخلهH كالأشجار والصخور واCIبانيH وقد تكون هي ﷺراته أو شوارعه الطويلة وحدوده كأنهاره وسلاسل جبالهH واجملاز أو الطريق الضيق الذي تحيط به الأشجار ويرى الأفق من خلالهH وقد يكون CIكان مثيرا للاضطراب دون هذه النقاط كذلك اكتشف كابلان وكابلان ـ كما سنشير إلى نظريتهما لاحقا ببعض التفصيل ـ مفهوما جديدا للجمال البيئي أطلقا عليه اسم الخفاء Mystery وهو مفهوم يرتبط بالجوانب اجملهولة أو الخفية أو الغامضة نسبيا من الطبيعة والتي تدعونا لا ستكشافها على نحو متزايدH ومن ثم الاستمتاع CIتموجة ارتفاعا وانخفاضاH وكذلك CIناظر الطبيعية CIغلقة جزئياH أي إن الجمال الطبيعي هو أمر عامH أو عاCIي بـt البشر. وفيما بـt كل الثقافات كان هناك ميل قوي لدى الناس كافة لتفضيل القيم الثقافية فيما يتعلق بالتفضيلات الطبيعية والقيم الجماليةH فإن معظم الدراسات قد أشارت إلى أن معظم الناس يفضلون الأنواع نفسها من CIناظر الطبيعيةH كما لو كان هناك معيار عام للذوق الطبيعي (إذا استخدمنا هذا CIعيار أو هذه التشابهات هو ميكانزم فطري له دلالته التكيفية وجغرافية وسيكولوجية كثيرة كانت هي: ١ـ وجود CIاءH خاصة CIاء النظيف الطازج CIتجدد الضروريH بطبيعة ٢ـ وجود نباتات خضراء ذات أوراق يانعة نضرة تبهج الناظرينH وترتبط بوجود الفاكهة والطعام والزهور بشكل عام. ٣ـ وجود أماكن مفتوحة كبيرة تقدم الفرصة CIناسبة لحرية الحركةH وأيضا مشاهدة الغرباء أو غير CIرغوب فيهم من البشر أو غيرهم من الكائنات (الحيوانات الضارية قدا مثلا). ٤ـ وجود أجمات Clumps من الأشجار CIتفرقةH ووجود شجيرات خفيضة كثيفة الأغصان ﷺا يقدم نوعا من CIأوى وكذلك شكلا أو إمكانية للهروب ووفقا للفروض الشائعة الآن في الجماليات البيئية حول اللذة الطبيعية أو الحيويةHBiophilic فإن CIناظر الطبيعية التي تشتمل على العناصر السابقة (٥) تكون هي أكثر البيئات إثارة لسرور الإنسان وارتياحه إن جماليات البيئة عنصر عامل مهم في حياتناH فحالتنا CIزاجية تعتمد عامة مزدحمة بالبشر (أوتوبيس)H ثم عندما نوجد في حديقة عامرة بالزهور والأشجار واCIياه الصافية أو على شاطئ بحيرة هادئة. لشراء منزل ـ في رأي ستيفن بنكر ـ هي CIوقع واCIوقع واCIوقع مع ما قد يصاحب هذا CIوقع من إمكانية وجود وسائل الراحة والترفيهH وكذلك الأشجار أو الأرض CIكسوة بالعشب وموقع CIياه (الأنهار والبحار والبحيرات. إلخ) وكذلك CIنظر الطبيعي العام CIناسب. ذاته فتعتمد على كونه ملاذا آمناH وأيضا على توافر خصائص الخفاء فيه (في شكل النوافذ واCIستويات أو الطوابق CIتعددة والأركان البعيدة إن مثل هذا CIنزل ـ الذي وصفه بنكر ـ يبدو للكثيرين من سكان العالم الآن وكأنه أشبه بالحلمH حلم لا يتحقق فعلا للملايt منهمH ومن ثم قد لا يكون أمامهم سوى أن يستعيدوا ذكريات غابات السافانا القدةH في أحلام نومهمH وأحلام يقظتهمH أو أن يبحثوا عن صور فنية

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

ثابتة (لوحات Cناظر طبيعية يضعونها في منازلهم)H أو متحركة (الأفلام واCسلسلات التي تزخر aثل هذه Cناظر والبيئات) تساعدهم على الاستغراق في حالات خاصة من التخييل CمتعH لكنه الذي كثيرا ما يكون مصحوبا بالأسى والزفرات على كل حالH ما زال هذا اجملال الجديد واCسمى «الجماليات البيئية» يتبلور وتتراكم فيه الدراسات. بالبيئات CدنيةH إضافة إلى اهتمامه بالبيئات الريفية والأقرب إلى الطبيعيةH ويعتبر هذا الفصل مجرد محاولة لتقد& رؤية عامة للقار العربي حول aثل «الجماليات البيئية» أو «علم الجمال البيئى»Aesthetics H Environmental حالة من التفاعل العلمي الخاص Cتميز بt مجالt من مجالات البحث هما: الجماليات التجريبيةH وعلم النفس البيئيH وحيث يستخدم هذان اجملالان مناهج البحث العلمية Cناسبة للمساعدة في تفسير العلاقة (٧) بt Cثيرات الطبيعية والاستجابات الإنسانية تهتم الجماليات التجريبية بالفنون وبكيفية حدوث الاستجابات الجمالية اخملتلفة لهاH وأيضا بقياس الخصائص Cتعلقة باCثيرات الجمالية اخملتلفةH من أجل الوصول إلى صياغاتH أو مباد عامة تحكم تفضيل الإنسان للمثيرات الجمالية عامة وفي الفنون بشكل خاصH واCثال البارز على ذلك دراسات فخنر CبكرةH وبرلt اللاحقة التي أشرنا إليها في الفصل الخامس. أما «علم النفس البيئي»H فهو مجال تطبيقي يهتم بدراسة وتحسt أحوال الناس Cرتبطة باCكان أو البيئة بشكل خاص. «الجماليات البيئية» نشاطا علميا جديدا متميزاH من خلال ذلك الدمج الذي حدثH بt الاهتمام بالقيمة الجمالية والأحكام التفضيليةH من ناحيةH والاهتمام بالأماكن اخملتلفة التي يعيش فيها الناس ـ بكل ما تتسم به من خصائص إيجابية أو سلبية ـ وكذلك استجابات الناس لهذه الأماكنH ومن خلال استخدام Cناهج العلمية CناسبةH من ناحية أخرى. ويشتمل الاهتمام الأساسيH إذنH في «الجماليات البيئية» على محاولات لفهم التأثيرات الخاصة بالبيئة في التفكير والوجدان (الانفعالات) والسلوكH ثم ترجمة النتائج الخاصة بهذا الفهم إلى تصميمات بيئية جديدة يحكم (٨) عليها الناس بأنها مفضلة أو محببة جماليا بالنسبة لهم وبرغم أن الجماليات هي مجرد عامل واحد من مجموعة العوامل التي توضع في الاعتبار خلال عمليات التصميم البيئيH فإنه عامل مهمH فالكيفية التي تبدو عليها البيئة الخارجية أو الداخليةH التي يحيا فيها الإنسانH تؤثر في خبراته على نحو مباشرH فيشعر بحسن الحال عند وجوده في هذه البيئةH فتتأثر استجاباته التالية للموقع وسكانه أيضاH والعكس بالعكس. ومن خلال Cعرفة Cناسبة للعلاقات بt خصائص البيئةH والتأثيرات Cعرفية والوجدانية والسلوكية الجمالية لهذه الخصائصH ـكن للمتخصصt في مجال التصميم البيئي واCعماري أن يقوموا ـ على نحو أفضل ـ بالتخطيط والتصميم والتنفيذ والإدارة الجيدة للمواقعa IH يتناسب مع التفضيلات الجمالية للأفراد الذين يستخدمون هذا CكانH أو يتوقع وتعتبر الإعلانات التي aتلئ بها الصحف الآنH في بعض البلدانH عن مدن جديدةH ومبان جديدةH وأماكن جديدة. الإعلانات من حيث التأكيد على العناصر الطبيعيةH من أشجارH ومياه وشوارع واسعةH وهواء نقي. إلخ. وما يترتب عليه) لأفكار جمالية متكررة يبدو أنها تجذب الناس أكثر من كذلكH فقد تغيرت السياسات العامة حول البيئة في عديد من البلدانH من خلال منطلقات صحية أولاH ثم من خلال منطلقات جمالية بعد ذلكH وقد استحدثت وزارات للبيئة في عديد من البلدانH وظهرت دراسات عدة تؤكد أهمية الجانب الجمالي في الخبرة البيئية. وقد أشارت دراسات سيكولوجية عديدة إلى أهمية البعد الجمالي في Cعماريt كان العامل الأساس في الاستجابة للبيئات Cثيرة للانتباه هو (٩) العامل الجمالي Cرتبط بالشعور باCتعة والجمال بل إن باحثا مثل أولريك Urlich قد وجد في العام ١٩٨٤ أن زمن النقاهة وسرعة الشفاء في Cستشفى كان يتأثر بنوعية Cنظر العام الذي يشاهده Cريض من غرفتهH أي أنه كلما كان Cنظر جميلا كان الشفاء أسرع. باحثون آخرون أن الشعور الجمالي يؤثر على الإحساس باCواطنة وعلى معدلات الجرة أيضاH حيث يزداد الشعور باCواطنة وتقل معدلات الجرة Cعضلة التي تنشأ كثيرا والتي تنتج عن التفاوت بt أحكام الناس الجمالية وأحكام الخبراءH حيث قد ينظر الناس أحيانا إلى تلك التماثيل والزخارف والنوافير واجملسمات التي توضع في الشوارع واCيادينH ومداخل Cباني الحكوميةH وغيرها من Cواقع Cهمة في Cدن الحديثة على أنها سيئةH ولا (١٠) تستحق أن ينظر Cرء إليهاً لقد حصل Cثال الأمريكي ريتشارد سيرا Serra. مسابقة عامة للفنون من أجل صنع aثال كبير يوضع أمام Cبنى الفيدرالي في مدينة نيويورك وعندما وضع هذا التمثال هناك اعتبره الناس aنزلة الاقتحام القبيح لحياتهم اليوميةH بل لقد اعتبروه عملا ينبغي أن يقابل بالاحتقار والتجاهل لا التقبل والإعجاب. وثارت خلافات ومناقشات عامة حول هذا التمثالH ووقف عدد من الفنانt بجوار زميلهم ضد الجمهور العامH ولم يكن واضحا في ذهنهH ولا في أذهانهم فيما يبدوH أن Cوقع الذي ينبغي أن يوضع فيه التمثال يلعب دورا أساسيا في هذا العملH فالتمثال الذي سيوضع أمام Cباني أو في CيادينH لا ينبغي أن ننظر إليه النظرة نفسها التي ننظرها إلى الأعمال . إن الأعمال الفنية

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

التي (١١) التي ستوضع في الcتاحف وقاعات العرض توضع في الأماكن الcفتوحة من البيئة هي أعمال قد يراها الناس كل يومH ومن ثم ينبغي ألا تكون متفاوتة ا اما مع أذواقهمH بل أن تكون من الأعمال التي يصل الفنانH من خلالهاH إلى نوع من التوفيق الcتميز بt أسلوبه الخاصH وتوقعات الناسH ومستوياتهم الثقافية العامة وأذواقهم الجمالية. فهو إذا أراد أن يكون مؤثراH وأن يكون عمله مقبولاH ينبغي ألا يتفاوت نتاجه الفني كثيرا مع الذوق العام الشائع في عصره. دور كبير في ارتقاء الرقي الجماليH وذلك ينبغي أن يتم خطوة خطوةH وعلى نحو تدريجيH لا من خلال القفزات والطفرات. عدة من هذا الكتاب (في حالة الشعر العربي مثلا) ونطرحه مرة أخرى هنا فيما يتعلق بالبيئة وجمالياتها. هذه القضية وما اثلها من قضايا من الأمور التي تصدى لها علم الجماليات البيئيةH وحاول أن يقدم حلولا مناسبة لهاH فالcـؤثرات البيئية كن أن تكون مؤثرات شكليةH وكن أن تكون مؤثرات رمزيةH والcهم الوصول إلى نوع من التكامل الجمالي الcناسب بt هذين البعدين. يركز التحليل الشكلي للجماليات على خصائص الcوضوع التي تؤثر في الاستجابات الجمالية مثلH الحجمH واللونH والتركيبH والشكل الخارجيH التي ترتبط بتلك الخصائص الشكلية. مختلفةH عن تلك التي تستدعيها زهرة طبيعيةH ويلعب السياق والأسلوب دورا مهما في هذا الجانب الرمزي أو الدلالي. وقد ميز «بورتيوس» بt الجماليات في صورها الحسية والشكلية والرمزية Symbolic , and , Formal بتلك الcتع التي يجنيها الcرء عند تلقيه بعض الإحساسات الخاصة من البيئة: إنها تهتم بالأصوات والألوان والcلامس والروائح. إلخ. أما الجماليات الشكلية فتعنى أكثر بتذوق الأشكالH والإيقاعات والكتل والفراغاتH والتركيباتH أو التتابعات الخاصة بأحداث معينة مستمدة من والتي ا نح الأفراد بعض الcسراتH أو الcتع الخاصة. ومن بt علماء الجماليات البيئية وداخلها هناك الcهتمون بالعمارةH أو بالتجريب السيكولوجيH وهؤلاء يهتمون بالجماليات الشكليةH وهناك الإنسانيون والنشطاء السياسيون والاجتماعيونH وهؤلاء يهتمون أكثر إن الcعاني مهمة لأنها تقف وراء الدافع الخاص للتخطيط البيئي والcعماريH لذلك يقول جرينباي Greenbie إن هناك دلالة جمالية كبيرةH خاصة في الcشاهد الطبيعية التي نادرا ما يزورها الناس كالأماكن البريةH مثلاH وهي ذات دلالة رمزية إلى حد كبير. (١٢) على حق حt قالت: «إن الوردة بالتأكيد ليست مجرد وردة» علم الجماليات البيئية ـ إذن ـ علم بيني Interdisciplinary وهو علم مازال في بداياتهH فيحاول أن يستفيد من دراسات العمارة وعلم النفس وتخطيط (١٣) كما قال بورتيوس يقال إن الناس يفضلون ما يعرفونH أي أن التفضيل يفترض أنه يزيد مع في الcثل الإنجليزيH ا يوحي بأن العلاقة بt الألفة والتفضيل من الcمكن أن تكون علاقة سلبيةH فقد يعرف البعض منطقة معينة على نحو جيدH لكنه لا يحبهاH وقد يحب امرؤ منطقةH أو مواقع معينةH لم يرها من قبلH أو لم يزرها أو زارها مرات قليلة. التفضيل أثر مركبH وليس بسيطاH وأنه ليس بالضرورة إيجابيا فقط أو احتل مفهوم «التفضيل الجمالي» موقعا مركزيا في الجماليات البيئيةH ويشير ستيفن كابلان S. إلى اعتبار التفضيل مؤشرا جيدا للحكم الجماليH مع التركيز بشكل خاص على خصائص الcثير البيئي (كما فعل برلt مثلا)H هذا بينما مال آخرون إلى التركيز على أهمية عملية اتخاذ القرارH أو الاختيار في التفضيل الجماليH وحيث يعكس حكم التفضيل حسابات مركبةH يفترض أنها تكون ُعطى موجودة في أي عملية لاختيار بt البدائلH وحيث يكون البديل الذي ي (١٤) قيمة أعلى هو الcفضل إن الوجهتt السابقتt توحيان بأن فهم التفضيل يشتمل على تحليل للعلاقة الcركبة بt الcعرفة والوجدانH فوجهة النظر «الجمالية» الأولى يبدو أنها تتضمن الإشارة إلى دور وجداني دافعي خالص في عملية التفضيلH بينما تولي نظرية «اتخاذ القرار» اهتماما كبيرا للتحليلات والحسابات العقلية والcنطقية التي تسبق النتيجة الوجدانية. للتفضيل ـ كما فعل كابلان ـ على أنه محصلة للتفاعل الcركب بt الcعرفة والوجدانH أكثر من كونه نتيجة لأي من هذين الجانبa tفرده. أن نهتم بتحليل استجابة التفضيل الجماليH وأن نهتم كذلك بفحص الcواقع ُفضلH مع التأكيد على الوظيفة التكيفية التكاملية الخاصة بعملية التي ت يقول الافتراض الأساسي في الcنظور التطوري حول التفضيل ــ وهو الcنظور السائد أكثر من غيره في الجماليات البيئية ـ إن عمليات التفضيل هي عمليات اختيار تساهم في بقاء الكائن حياH فإضافة إلى أهمية التفضيل في اكتساب الcعلومات (حيث إنه اختيار يقود الكائن إلى تعلم ما ينبغي عليه أن يتعلمه في الcواقف الcناسبة) فإن هذا التفضيل قد يؤثر أيضا في الأداءH ومن ثم قد يدفع الفرد في اتجاهات تفضيلية معينة تؤثر فيما يقوم به في عند الcستويات التفضيلية عالية التجريدH يقود السلوك التفضيلي الفرد نحو الاختيار والاكتساب Cعلومات جديدة مفيدة تساهم في تطوير مهاراتهH ومن ثم عمليات تكيفه وبقائه. ويلعب التفضيل ـ بشكل عام ـ دورا مهما هنا في اكتساب الcـعلوماتH وفي تنمية الcهارات الcـهمة في التعلم والأداء والcـعرفة والعملH وكذلك النشاطات الترويحيةH والقراءةH واختيار الأصدقاءH والcواقع المحببةH وغير ذلك من النشاطاتH وتساهم الcتعة

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الارتبطة بذلك عامةH والجانب الجمالي منها خاصةH في تطوير السلوك على نحو واضح. دورا كبيرا هناH إنه يرتفع من خلال التوقعات ومن خلال الدهشة. ¢ن بعض الخرائط يقود التفضيل الجمالي السلوك والتعلمH ويكو للعمليات الاعرفية السريعة (أي التلقائية) التي تتكامل بداخلها اعتبارات مثل الأمنH وفرص التعلمH والاعرفةH وإمكان الوصول إلى الأشياء العوامل المؤثرة في التفضيل الجمالي للبيئات تقوم معظم التصورات البارزة الخاصة بالتفضيل الجمالي في مجال الجماليات البيئية أيضا على أساس معرفيH حتى عندما تكون منطلقاتها الأساسية دافعية لا معرفيةH كما هي الحالH مثلاH بالنسبة للدراسات التي قامت على أساس أفكار وتصورات العالم برلtH والتي أشرنا إليها سابقا (فهي تهتم مثلا بدوافع مثل حب الاستطلاع أكثر من اهتمامها بعمليات وبشكل عامH سنركز خلال هذا الفصل على أربعة جوانب أساسية هي: ١ـ برلt والاستثارة البيئية الاثالية. ٢ـ أبلتون والذكريات الاتجددة لغابات السافانا. ٣ـ الاندماج وإضفاء الاعنى (نظرية كابلان وكابلان). ٤ـ العوامل الشخصية في التفضيل الجمالي للبيئات. برلU والاستثارة البيئية الاثالية أحيانا ما يسمى هذا الانحى باسم منحى برلt وولويل (في إشارة إلى العالم الذي نقل أفكار برلt إلى مجال الجماليات البيئية)H لقد كان برلt معنيا أساسا بسلوك حب الاستطلاعH وكان افتراضه الأساس هو أن الناس ينغمسون في حالة استكشاف معرفي إرادية لأحد الاثيراتH من خلال حالة الصراع الاعرفيةH أو عدم اليقH أو الحيرة الاعرفية التي يستثيرها والبيئة في ضوء هذا الانحى الذي عرضنا الكثير من أفكاره في مواضع سابقة من هذا الكتابH تشتمل على منظومة كبيرة من متغيرات الاقارنةH كالجدة والتركيب والغموض. إلخ. ومن أجل أن يحدد الارء مقدار ما تكون عليه بيئة معينة من تركيبH أو جدةH أو غموضH فإنه ينبغي عليه أن يقارن بt مصدرينH أو أكثر من مصادر الاعلومات الارتبطة بهذه البيئاتH أو الاثيرات. أ؟اط الاثير في البيئة (البيت البسيط مثلا في مقابل البيت الاركب) تكون لها الخاصية الاسماة جهد الاستثارةH أي قدرتها على استثارة نشاط الاخ البشريH ومن ثم حالات حب الاستطلاعH والسلوك الاستكشافيH والتفضيلH وما شابه ذلك من السلوكيات. وتعتمد الاستثارة الفعلية لدينا على مقدار التنبيه العقلي أو العصبي الذي نكون عليه في لحظة قيامنا بإدراك مثير بيئي معt) منزل جميل مثلا أو حديقة)H وقد نصلH من خلال هذه الاستثارة العصبيةH أو الاعرفيةH إلى نوع من الاتعةH أو القيمة التي تحقق اللذةH أي نوع من الاكافأةH أو الاتعة الاتحققة من الرؤية لهذا الانظر الطبيعي أو ذاك. وقد استخدمت مقاييس فسيولوجيةH ولفظيةH وسلوكية عديدة لتسجيل الاستجابات الخاصة بالأفرادH والتحقق الإجرائي من الفروض الأساسية اهتمت بقياس حالات مثل: الهدوء والتوتر ـ القيم الجميلة ـ القيم القبيحة وغيرهاH عند التعرض أو التلقي لهذه الاثيرات الجمالية أو تلكH وقد أكدت النتائج هنا ما سبق أن توصلت إليها الدراسات عن الأشكال الهندسية واللوحات الفنية وغيرها في حالة الاثيرات البيئية أيضا. الاستثارة الارتبطة aكان معt أو مبنى معt عن الحد الاطلوبH وكذلك مع انخفاضه عن الحد الاطلوب (الحد الاطلوب هو الحد الأوسط في الحالتt(تنخفض عمليات التفضيلH أما الحد الأوسط من خصائص الاثير (التركيب ـ الجدة. إلخ) فهو الحد الاثالي لتحقيق استجابة جمالية مناسبة. ويشير بورتيوس Porteus إلى أن متغيرات الاقارنة التي § الاهتمام بها في هذا الانحى لم تكن بعيدة عن تفكير مصممي الاناظر الطبيعية منذ القرن الثامن عشر أو حتى قبله بكثير. والجدةH والتماسكH والقدرة على إثارة الدهشةH والحيرةH والتساؤلH والغموضH وغيرها ـ كما قال ـ متضمنة في تصميماتهم الجمالية البيئية بتأكيد أهمية التركيب خاصة في علاقته بالغموض والتماسكH بل إن تأكيد ما كن تسميته بالغموض الاركب Ambiguity Complex هو أمر حدث على (١٧) نحو متكرر في الأدب والعمارة والاوسيقي وغيرها وبرغم ذلكH فإن الدراسات العديدة التي أجريت على استجابات الأفراد في ضوء هذا الانحى ـ للغرف أو الحجرات وللمباني ومراكز التسوق وغيرها من البيئات ـ قد أظهر اختلافات عدة بt تقديرات الأفراد للتركيبH في أفضل حالاتهH يلعب دورا غير مؤكد في تفضيلات الأفراد الجمالية يكون أكثر أهميةH حيث أظهرت دراسات عديدة وجود ارتباطات مرتفعة (١٨) بt الاءمةH والأحكام الجمالية السارة وأظهرت دراسات أخرى وجود تفضيل أكثر للمنازل التي تشتمل على أسقف منحدرة أو مائلةH والتي تكون الأكثر تركيباH وكذلك التي بنيت بواسطة الاواد التقليدية (الطوب اللÀ مثلا). (في شكل واجهاتها مثلا) كانت هي الأكثر تفضيلاH لأنها أكثر ملاءمة بينما الاباني الأكثر حداثة وبساطة واعتمادا على مواد معدنية في البناءH هي (١٩) الأقل تفضيلا لأنها أقل ملاءمة قدم أبلتون (وهو عالم جغرافيا اهتم بدراسة الاناظر الطبيعية الاوجودة في البيئات البدائية) نظرية جمالية بيئيةH وقد طرحها حوالى ١٩٧٥H وهي تقوم على أساس فكرة فحواها أن جذور التذوق الجمالي إ؟ا تكمن في شائعة في نظريات عدة منها نظرية برلt سالفة الذكرH على سبيل الاثال. يقوم ما قدمه أبلتون على أساس هذا الانتشار الاتزايد للبحوث في خلال الستينياتH وهي نوع من

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

البيولوجيا الاجتماعية (٢٠) الايثولوجية Sociobiology تؤكد على «الطبع في مقابل التطبع». وقد أشارت الاحظات الايثولوجية في هذا اجملال إلى أن الحيوانات يكون لديها انشغال زائد بتكوين الأعشاش والبحث عن الـأوى واكتشاف ُرى دون أن ترى. إلى الأمام حيث اقترح أن البشر عموما لديهم حساسية سلالية (ترتبط بالأنساب والآلاف من الصفات القدة البائدة) للمنظر الطبيعي من خلال الارتقاء الخاص بعملية البقاء. إن استجابتنا للمنظر الطبيعي في رأيه هي إلى حد ما أمر فطري نولد به وعلى ذلك فإن الشعور الجمالي يقوم على الأقل ـ في جانب منه ـ ُ تتحكم في علاقاتنا بالبيئة ميكانزمات فطرية فإنها لابد أنها تنشط وتدعم من خلال الخبرة البيئية وهكذا فإنه ـ كما يقول أبلتون ـ إذا كان على القائم باحلظة أن يشعر بانظر الطبيعي على نحو جمالي فإن عليه أن يسعى من أجل الوصول إلى إعادة خلق أو تكوين شيء ما خاص بهذه العلاقة البدائية التي تربط بـ أحد اخمللوقات وموطنه أو مكانه ألوف. ومن أجل الإجابة عن السؤال: ما الذي نحبه في أحد اناظر الطبيعية? وماذا نحبه? افترض أبلتون «نظرية الوطن» Theory Habitat ثم افترض بعد ذلك نظرية أكثر تحديدا هي نظرية «الرقب ـ أو الرصد ـ والاذ» Prospect يشعر باتعة والإشباع أو الرضا عند رؤيته للمشاهد الطبيعية التي يدركها على أنها موجهة أو تقود السلوك نحو تحقيق الحاجات البيولوجية الأساسية إننا نتذوق أكثر تلك البيئات التي تكشف عن خصائص ميزة أكثر تفضيلا (وأكثر جاذبية) في تحقيق عمليات بقائنا أحياء. الجمالي (أو الرضا الجمالي) إذن استجابة تلقائية للمنظر الطبيعي كموطن باعايشة أو خبرة من خلال اعايشة وليست فقط خبرة خاصة بالإشباع الجمالي من خلال مجرد النظر إلى الوقع البيئي. الجمالية تستمر معنا حتى عندما تصبح هذه البيئات أكثر أمانا ومتحكما فيها أيضا إنها نزعة تتجسد وراثيا وتستمر وترتبط بالحالة العامة أو الخاصة a كان ما على إشباع كل حاجاتنا البيولوجية بشكل عام فإن نظرية الرصد/ الاذ نظرية تقوم أساسا على أساس الطبيعة الخاصة بالنسبة إلى الحيوانات أنها تقوم باشاهدة أو الرؤى دون أن يتمكن الآخرون ـ حيوانات أو بشرا ـ من رؤيتها وتشير هذه النزعة الخاصة للتخفي والرؤية في الوقت نفسه إلى أن الحيوانات تكون سريعة الاستفادة أو الاستغلال للمزايا الكامنة في البيئة المحيطة بها وذلك لأن النجاح في القيام بذلك هو مسألة حياة أو موت. (الرصد) بينما يقوم بالاختباء (الاذ) حتى يتم الهجوم الأخير. ينبغي أن يتوافر له أفق أو مجالات واسعة للرؤية (الشهد أو الرصد الذي يطل منه) إضافة لفرصة الابتعاد من أجل الاختباء (الجأ أو الاذ). أجل اكتشاف مثل هذه الأماكن تقوم الكائنات بالاستكشاف النشط لبيئاتها باحثة عن الشاهد أو الواقع الطلة أو الناظر الطبيعية التي توفر لها فرصة غير محدودة للرؤية) فرصة للصيد) وملاذا أو ملجأ آمنا (فرصة رى ويأكل دون أن ُ ى دون أن ي َر َ للاختباء) بحيث يستطيع هذا الكائن أن ي إشباعا هو الكان الذي يحقق هذين الجانب بدرجة مرتفعة هذا برغم أن الغياب النسبي لأحدهما قد (تنشأ عنه) قوة واضحة في الجانب الآخر. أحد أنماط الناظر الطبيعية التي تشتمل على توازنات خاصة مناسبة بـ هذين الجانب هو الناظر الخاص بغابات السافانا الأفريقية التي يعتقد أن الإنسان العاقل قد نشأ فيها. نشأة الإنسان الأولى في غابات السافانا قد أدت إلى وجود استعدادات ولادية أو فطرية لديه لأن يستجيب على نحو إيجابي للبيئات الشبيهة ففي إحدى الدراسات وجد أن الأطفال يفضلون مناظر أشجار السافانا على أي نمط آخر من أنماط الناظر الطبيعية. بعض الباحث اتفاقا بـ الأفراد الأمريكي والأرجنتيني والأسترالي في تفضيل أشكال الأشجار الرتفعة فكل هؤلاء الأفراد فضلوا أمثلة من الأشجار «الأكاسيا» وهو نمط شبيه بالسافانا الرتفعة أكثر من السافانا وقد حاول أبلتون مبكرا اكتشاف رابطة مباشرة بـ نظريته الايثولوجية والجماليات الحديثة من خلال تحليله لثروة هائلة من ادة الأدبية والفنية وكذلك الشاهد الطبيعية التي صنعها الإنسان وقد وجد أن اللوحات الفنية الكثيرة التي حللها هي إما يهيمن عليها الرصد (dominant –Prospect) مكان الراقبة والرصد والنظر) وإما يهيمن عليها الاذ أو الجأ dominant –Refuge) (مكان الحماية والاختباء والهرب) وإما تشتمل على توازن خاص بـ هذين البعدين بكل دلالاتهما والناظر الطبيعية بشكل عام كن أن تشاهد في توجد فكرة «الإطلال على» أو «الرصد» في اللوحات الفنية كما توجد في الناظر الطبيعية حيث ترسم اللوحات بحيث تكون مضيئة مفتوحة وأقرب إلى النعومة مع تأكيد خاص على السافة البعيدة والنظرة الإجمالية تهيمن عليها فكرة الجأ أو الاذ تكون أكثر انغلاقا وازدحاما وعتمة واحتواء وقربا وأقل انتظاما. وتصبح الغابات والكهوف والصخور والسفن والباني هي الرموز النماذجية Archytypical) إذا استخدمنا مصطلحات يونج) للملاذات أو الاجئ بينما تكون الصخور الوجودة على هيئة جرف شديد الانحدار وكذلك الأبراج ونقاط الراقبة عموما هي رموز نظر الطل على أو الرصد (٢١) نحو متكرر في لوحات العديد من الفنان وقد اختبر صدق هذا الانحى التطوري أو البيولوجي

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

حول الجماليات بطرائق عدة حيث قارن بعضها بـ الذكور والإناث مثلا فوجد أن الإناث أكثر تفضيلا للوحات الناظر الطبيعية المرتبطة بفكرة الملاذ أو الملجأ أكثر من الذكور وطبق باحثون آخرون هذه الأفكار على أعمال خاصة لبعض الفنان من مدارس مختلفة وهكذا وتشير نتائج هذه الدراسات في عمومها إلى وجود جانب بيولوجي خاص باستعدادات موجودة سلفا لدينا يساعد على الاستجابة الجمالية المتميزة أي استجابات التفضيل أو عدم التفضيل وقد تبدو كذلك أن الناظر الطبيعية التي فضلت أكثر من غيرها على نحو شائع لدى ثقافات عدة هي مناظر ذات درجة متوسطة أو مرتفعة من العمق أو الانفتاح أي مناظر مشذبة نسبيا وذات سطوح شبيهة بالأرض المعشبة ذات الأطوال المنتظمة وكذلك مناظر الأشجار المتفرقة أو الموزعة على هيئة «أجمات» أو كتل كثيفة. ويتأكد التفضيل الخاص بهذه الناظر الطبيعية إذا كانت هذه المشاهد وأيضا حدائق الصيد في الصين وأوروبا إلى العصور الوسطى وحدائق الناظر الطبيعية في القرن الثامن عشر في إنجلترا مثلا والمنتزهات الجميلة منذ فجر التاريخ اهتم الإنسان بجعل المكان الذي يقيم فيه أفضل حالا حياته أو حتى بعد مماته وقد كانت الطقوس وعادات دفن الموتى تشير إلى الكبير على الدور الحاسم للبيئة في تشكيل السلوك. النفسية للسلوك الفني أو الجمالي ظهر أيضا ذلك التأكيد الكبير على دراسة الخصائص البيئية المفضلة لدى بعض الناس وفي مقابل الخصائص البيئية غير المفضلة لديهم أو لدى غيرهم من البشر. شمولا في هذا الجانب هو ذلك التصور الذي قدمه كابلان وكابلان S. world. ونعرض فيما يلي لهذا التصور باختصار. يقوم تصور كابلان وكابلان على أساس الإقرار بأن الناس يفضلون مايعرفونه أي ما هم على ألفة به كما توجد لديهم كذلك خاصة لدى الأطفال منهم استجابة الخوف من المجهول والحذر من الغرباء. الألفة تزيد المرء ثقة في التعامل مع المكان لأنها تزوده بالفرص المناسبة لاستخدام خرائطه المعرفية حول الواقع والتي تهيأ فعلا. بشكل غلاب لاستخلاص أو إضفاء المعنى على الأشياء التي يشاهدها وهذا الدافع يجعل الناس يكرسون جهدا كبيرا لاكتشاف أن خرائطهم المعرفية قابلة للتطبيق على موقع معين. مرتاح في المواقف التي لا تتوافر لديهم فيها خرائط معرفية مناسبة سبق لهم تعلمها ولكنه يعني أيضا أن الألفة تولد الضجر. التنوع ويشعرون بالملل من الأشياء المتكررة نفسها ومن ثم تتوالد دوافع أخرى جديدة نحو التفضيل فالألوف يقدم فرصة ضئيلة للاستغراق أو الاندماج أو الانشغال Involvement وفي الوقت نفسه فإن البيئة الأكثر تنوعا فرصة أكبر للانشغال الإيجابي ويلعب هذا الانشغال دورا مهما في المحافظة على الكائن في حالة استعداد لمواجهة ما يحدث في المستقبل. ولسنا في حاجة إلى الإشارة إلى التأثيرات الواضحة لأفكار برلين وحديثه عن الاستكشاف والتفضيل للجديد في أفكار كابلان وكابلان هذه. الأمر أكثر حين يتحدث هذان المؤلفان عن العلاقة التفاعلية بين المفهومين المحوريين في تصورهما وهما مفهوما الاندماج وإضفاء المعنى فكون المرء مدفوعا نحو الاندماج فقط قد تكون له آثاره الضارة حيث إن البحث عن التحدي والإثارة والجدة Novelty كن أن يقود المرء إلى ما وراء إمكاناته أي فيما وراء الاستثارة التي يستطيع أن يتعامل معها بشكل مناسب. البحث عن الانشغال هنا كن أن يترجم إلى «البحث عن الخطر» أو القيام بنشاطات ضارة بالصحة والعقل بحيث يكون هذا الأمر قريبا في كثير من جوانبه من تلك النشاطات التي تحدث عنها تسوكرمان Zuckerman. دراساته الخاصة حول سلوك البحث عن الإثارة الحسية كما في السلوكيات الخاصة بتسلق الجبال والغوص تحت الماء وينادي كابلان وكابلان بضرورة حدوث توازن مناسب ما بين الاندماج وإضفاء المعنى فالاندماج عكسه أو يقابله المل وإضفاء المعنى يقابله الغموض ومثلما يحتاج المرء إلى الطعام أو الراحة أو العاطفة فإن الاندماج وإضفاء المعنى هما من الأمور التي تشغل بال الإنسان بشكل دائم عبر حياته وهما كذلك جانبان مهمان بشكل جوهري بالنسبة للنشاط الكفء (٢٣) ولصحة الإنسان النفسية تلعب الحاجات الإنسانية القريبة والبعيدة المتاحة وبعيدة المنال وكذلك عاملا الاندماج وإضفاء المعنى دورها الكبير في عمليات التفضيل فهذه الحاجات تؤثر بعمق في تفضيل الإنسان للأنماط المختلفة من المعلومات ولا يعبر هذا التفضيل عن نفسه في المواقف المجردة نسبيا فقط ولكن أيضا في استجابات الناس للبيئة الطبيعية كذلك. الطبيعية والكتب والصور الداخلية للمباني والمؤسسات التي يبدو أنها توفر شروطا أفضل للانشغال بها ـ أو حتى الاندماج معها ـ وأيضا إضفاء المعنى أو استخلاصه منها فالتفضيل هنا كن النظر إليه على أنه تقييم للإمكانات المتاحة أمام المرء وغالبا ما يكون التفضيل انعكاسا الاستجابة التلقائية أو التأهب للنشاط إنه انعكاس الامتداد بالعملية الإدراكية وهو ـ أي التفضيل ـ يعزز كذلك استعداد المرء كي ينشط حتى (٢٤) عندما لا يكون مطلوبا منه القيام بنشاط معين في لحظة معينة وإضافة إلى ما سبق هناك مجموعة من العوامل أو الخصائص المؤثرة في عمليات التفضيل الجمالي بشكل عام والبيئي بشكل خاص يؤكد هذان المؤلفان أهميتها كما

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

أكدا ضرورة وضعها في الاعتبار خلال عمليات تصميم اCباني أو القيام باCشروعات. ١ـ التماسك Coherence Coherence وتتعلق هذه الخاصية بالسهولة أو اCرونة التي تتم بها عملية التنظيم أو التشكيلH أو تكوين البيئة الخاصة. وحدات قليلة متماسكة قابلة للتحديد هي أمر حاسم هناH وصلاحية عنصر معt في ضوء اCشهد الكلي هو جانب مهم من جوانب التماسك. فإن تكرار عرض الوحدة البصرية الأساسية نفسها (شجرة مثلا) مع تباينات قليلةH في كل مرةH يساعد على تشكيل اCشهد وإدراكه بسهولة. ٢ـ التركيب Complexity Complexity وهو أحد اCكونات الأساسية في عمليات الانشغال أو الاندماجH وهو يتضمن تقييما IC إذا كان هناك شيء ما يتسم بالثراء والتنوع ـ في اCشهد ¢ن اCرء خريطة معرفية عنهH أو أن يكون مشغولا الطبيعي ـ يستحق أن يكو ٣ـ الغموض أو الخفاء Mystery Mystery ُ يعتبر الخفاء أو الغموض الأسهل رؤية عندما تنظم الصور داخل محتوى يزداد احتمال أن تعطي انطباعا بأن اCرء كنه اكتساب معلومات جديدةH من خلالهاH إذا أمكنه أن يتحرك بعمق داخل اCشهدH فهي تزودنا aعلومات أكثر عما كن أن يكون مخبوءا هناكH خلف السطح الظاهري. يشتمل على استنتاج بأن اCـرء ـكنه أن يتعلم أكثر من خلال الحركة والاستكشافH إنه عامل ذو قوة كبيرة التنبؤ بالتفضيل للمشاهد اخملتلفة الطبيعيةH كما أنه استخدم طويلا في تصميم الحدائق اليابانية. ٤ـ الوضوح أو القابلية للقراءة Readability Readability مثلما كن للمرء أن يتصور نفسه في مشهد ـكنه أن يحصل من خلاله على معلومات معينةH فإنه كنه أن يتصور نفسه كذلك في مشهد يضل فيه طريقه ولا يحصل على اCعلومات اCناسبةH والوضوح هو خاصية ؟يزة للبيئة التي تبدو للمرء كأنها قابلة للاستكشاف دون أن يضل الإنسان تبدو أكثر سهولة في استخلاص اCعنى منها أو إضفائه عليها كلما تجول اCرء فيها أكثر H إنها بيئات مفتوحة أكثرH بحيث تجعل اCرء يرى إلى أين هو ذاهبH كما أنها تشتمل على عناصر متمايزة بشكل كافH بحيث كنها أن

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي